مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٢)
الإصدار السادس عشر
٢٠٢٤ (١٥-١)

اللحن في اللغة العربية أدواته ومصنفاته

ذكرى علي حمد لسلوم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٥ مايو ٢٠٢٤م

الملخص

. قد هدف هذا البحث إلى التعرف إلى أدوات اللحن في اللغة العربية، والمصنفات التي قد أفردت في هذه الظاهرة، وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والذي يعتبر أكثر المناهج مناسبة لموضوع الدراسة، حيث إنه يعتمد على مراجعة الكتب والأدبيات التي تتصل بموضوع الدراسة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي من ضمنها تمثلت أدوات لحن اللغة العربية في بعض الأدوات، والتي من ضمنها على سبيل المثال الالتباس عند العوام، في استخدام الكلمات المتقاربة صوتيا أو دلاليا، هذا إلى جانب خطئهم في بعض الكلمات من الجانب الصرفي، والتداخل بين صيغتين في المضارع والماضي، وتخفيف المشدد، والتداخل بين صيغة فعل وأفعل، ودخول ال التعريف على الاسم العلم المعرفة الذي لا يحتاج إلى أداة تعريف، وتغيير حركات بعض الأبنية المعربة بالحركة، وصيغ الجمع النادر قليل الاستخدام، وهذا إلى جانب خضوع الكلمات في اللغة العربية إلى بعض القوانين التي تؤدي بدورها إلى حدوث ظاهرة اللحن في اللغة العربية مثل قانون المخالفة وقانون المماثلة، وقد عني الكثير من علماء اللغة العربية بتصنيف المصنفات في ظاهرة اللحن، والتي كان من أبرزها كتاب "لحن العامة" للزبيدي، وكتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" لابن مكي الثقلي، وكتاب "ما تلحن فيه العوام" للكسائي".

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية – اللحن – ظاهرة – مصنفات.

*** المقدمة**

تتمثل ظاهرة اللحن في اللغة العربية في كونها الأخطاء السائدة التي قد يقع فيها الفرد خلال استخدامه للغة العربية، وهو الاسم الذي قد أطلقه العرب القدماء على تلك الظاهرة، وفي ذلك البحث، سوف يتم التركيز على أدوات اللحن في اللغة العربية، فضلاً عن المصنفات التي تناولته بالبحث والدراسة، وذلك من أجل الوقوف على أساس هذه الظاهرة، وتجنب حدوثها لدى مجتمع المثقفين في العصر الحديث.

وإن اللغة كائن حي، تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في ظل المجتمع، كما إنها تتطور وفقًا لتطور ذلك المجتمع أيضًا فتنحط بانحطاطه وترقى برقيه، وإن اللغة ليست من صنع شخص أو أشخاص محددين، ولكنها نتاج طبيعي للحياة في مجتمع يرى أعضاؤه ذاتهم مضطرين دائما إلى أن يتخذوا وسيلة محددة للتعبير والتفاهم عن الأمور التي تجول في ذاتهم فضلًا عن تبادل الأفكار، وتكون وسيلتهم الوحيدة في ذلك هي اللغة، واللغة شأنها في ذلك شن الظواهر الاجتماعية الأخرى التي تكون عرضة للتطور المطرد في عناصرها وأصواتها ومتنها وقواعدها ودلالاتها، وتطورها هذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أو وفقًا لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيرخ لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج واضحة المعالم، محققة الآثار، لا يد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه، فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على وضع خاص، أو يسيروا بها في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور الطبيعي، فهمها أجادوا في وضع معجماتها وتحديد ألفاظها ومدلولاتها وضبط أصواتها وقواعدها، ومهما أجهدوا أنفسهم في إتقان تعليمها للأطفال، قراءة وكتابة ونطقًا، وفي وضع طرق ثابتة سليمة يسير عليها المعلمون بهذا الصدد، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف، فإنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال، وتفلت من هذه القيود، وتسير في السبيل التي تريدها على السير فيه سنن الارتقاء والتطور الطبيعيين.

*** مشكلة الدراسة**

إذا كانت اللغة تتطور هكذا، فإن مهمة العامل اللغوي هي التسجيل والوصف واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطور اللغوي في أية لغة من اللغات، وهو ما قد عنيت به هذه الدراسة من دراسة المصنفات التي قد عنيت بظاهرة اللحن في اللغة العربية على وجه الخصوص، فضلًا عن البحث في الأدوات التي يتم من خلالها اللحن.

*** ما يميز هذه الدراسة عن غيرها**

تتميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات الأخرى بأنها الدراسة الوحيدة التي قد تناولت الجمع بين دراسة أدوات اللحن في اللغة العربية والمصنفات التي تناولت موضوع اللحن بصورة معمقة.

*** مفهوم اللحن في اللغة العربية**

جاء في المعجم الوسيط لحن فلان لحنًا في كلامه أي لم يوفق في وجه الصواب من ناحية النحو وأخطأ في الإعراب، فهو في هذه الحالة لحان ولاحن، ولحن الرجل، تأتي بمعنى أنه قد تحدث بلغته، وقد يقال لحن بلحن بني فلان، بمعنى أنه قد تكلم بلغتهم، وله لحنًا، أي أنه قد تحدث إليه بكلام يستوعبه لكن لا يستوعبه الآخرون، فهو في تلك الحالة لاحن، وقال سيدنا رسول الله – ﷺ: "إذا انصرفتما فالحنا لي لحنًا": بمعنى لا تفصحا وعرضا لي بوجهة نظركما (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ص. ص. ٨٢٠ – ٨٢١).

كما قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في مادة لحن، أن اللحن هو ما يشير إلى إمالة أمر ما من ناحيته، واللحن بسكون الحاء عبارة عن إمالة الحديث عن اتجاهه السليم في اللغة العربية، فيقال لحن لحنًا، وهو أمر من الأمور المولدة في الكلام العربي، حيث إن اللحن يعتبر من المصطلحات المولدة، وليست الأصيلة في اللغة العربية، حيث إن العرب العاربة لم يكن لديهم ذلك المصطلح، حيث إن

كانت لغتهم العربية صحيحة تمام الصحة (ابن فارس، د. ت، ص. ٢٣٩)

*** مفهوم اللحن في الاصطلاح**

يأتي اللحن في اللغة العربية بقصد التحقير والتعريض، فمن ذلك قول الشاعر يحيى بن نوفل الحميري في التحقير من شأن رجل ما بشعر جاء فيه:

وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب

كما إن أمير البصرة مُحَمَّد بن سليمان الذي غلط على المنبر يوما فقرأ قول الله –تعالى– "إن الله وملائكته يصلون على النبي"، فرفع "ملائكتَه"، وحين وجه إلى القراءة بالنصب وأنه قد ألحن، استحيا أن يرجع عن لحنه، وأرسل إلى النحويين أن يحتالوا لقراءته، فقالوا: عطفت ملائكته على موضع لفظ الجلالة، أو موضعه رفع بالابتداء فأجازهم، ولم تزل قراءته حتى توفاه الله، وكره أن يرجع عنها حتى لا يقال إن الأمير لحن (سليم، ١٩٨٩، ص. ص. ١٢ – ١٣).

*** أسباب ظهور ظاهرة اللحن في اللغة العربية**

قد أشار زرق الرأس وحاج هني (٢٠١٨) إلى الأسباب التي قد أدت بدورها إلى ظهور ظاهرة اللحن في اللغة العربية، والتي من ضمنها ما يلي:

اختلاط العرب بالعديد من الشعوب والأمم الأعجمية الأخرى، حيث إن الإنسان بطبعه يألف ويؤلف ويتأثر، مهما كان متحفظًا أو متحرزا، وهو ما جعل الفراء في مرة من المرات يقع في خطأ اللحن أمام هارون الرشيد، واستدركه هارون الرشيد حينها، ورد عليه بقوله له أن اللحن من صفات أهل الحضر، فإذا كان الفراء متحدثاً بالطبع لحن، وإذا كان متحفظًا فما لحن، وهو من الأمور التي قد أخذت عيبا على الفراء حيث قد قيل في الفراء "لولا الفراء لما كانت عربية"، حيث إن الفراء من الأعلام في اللغة العربية، ولا يجوز له الوقوع في الخطأ واللحن، وهو الفراء، فما بال العوام.

النزعة الشعوبية والتعصب العرقي والصراعات الحزبية، وهو الأمر الذي قد كان شائعا عند توسع رقعة الدولة الإسلامية، مما أدى إلى انتشار الأعاجم في مجتمع العرب، وهو ما أدى بدوره إلى بداية اضمحلال المنزلة العلية للغة العربية والعرب، نتيجة للمصالح الشخصية والصراعات الحزبية والنزعة الجهوية، مثل ذلك كان أبو عبيدة معمر بن المثني إذا عمد إلى إنشاد الشعر، فإنه لا يتعرف بالوزن، وإذا قرأ أو تحدث، تعمد اللحن، استنادا إلى رأيه بأن النحو محدود، حيث كان يكن للعرب الكراهية، وكان يلحن بتعمد من أجل أن ينتصر إلى وجهته الحزبية ونزعته العرقية التي ينتمي إليها.

كثرة الجواري والموالي وأمهات الأولاد في الأسر الإسلامية والعربية، مثل اللكنة التي كانت لدى عبيد الله بن زياد نتيجة لكونه كان قد نشأ بالأساورة وهم قوم أعاجم مع والدته مرجانة، والتي تكون أم ولد لزياد، فنتيجة لوجود تلك الجارية، قد صار اللحن موجودا في بيت زياد بن أبيه، والتي يعتبر من أبرز قادة المسلمين المعروف بالبيان والفصاحة، وهو مؤلف الخطبة البتراء، وكان العرب قديما يضربون به المثل في الفصاحة والبيان وطلاقة اللسان، فشأنه في اللغة العربية شأن الفراء، حيث كان معنيا بصيانة الرأي العام وحفظ اللغة العربية، وعلى الرغم من هذا الأمر، قد أصابه اللحن بسبب أم ولده وجاريته الأعجمية.

تساهل الوجهاء والأمراء في الحديث باللحن، وفي بعض الأوقات كانوا يبحثون له عن مبررات ويرجون له وجهة صواب، فقد كان البعض يرفض أن يعود إلى اللغة العربية الفصيحة ويصر على الحديث أو الكتابة باللحن أنفةً أو

استحياء أو استكبارا أنه يقول البعض عنه أنه قد لحن، حيث كان يرجو من النحاة أن يبحثوا لما قاله من لحن عن وجه صحيح؛ وهو الأمر الذي قد أدى إلى أن يصبح النحو حماية وذيوع من علية القوم، إلى أن وصلوا بالنحو إلى حال لا يقدر المخطئ فيها عن الإشارة إلى ما يبرر وهمه أو أن يبحث عن حجة يؤيد بها قوله المزعوم، كما إن اللحن عمل على مضايقة الإعراب والفصاحة، وأصبح يكتب به ويقرأ به، ويخطب أيضا به في كل ناد، ولكن من الجدير بالذكر أن اللحن قد كان له أيضا بعض الآثار الإيجابية، والتي من ضمنها أنه قد عمل على دفع العلماء وإيقاظ الهمم وتحريك العزائم إلى البحث في اللحن وتصحيح الأخطاء، وذلك من أجل العمل على خدمة اللغة العربية.

*** أدوات اللحن في اللغة العربية**

قد أشار عبد الله (٢٠٠٨، ص. ص. ٢٦٤ – ٢٧٠) إلى بعض أدوات اللحن في اللغة العربية كما يلي:

الالتباس عند العوام في الاستعمال بين الكلمات المتقاربة صوتيا ودلاليا، مثل الأصوات الصامتة والأصوابت الصائتة، (بخصت عينه – بخست عينه/ صفيق الثوب – سفيق الوجه)، حيث يخلط العامة بين السين والصاد لتقارب المخرج والصفات، فكلاهما صوت لثوي أسناني مهموس من النوع الاحتكاكي الصفيري المستمر، ويختلفان في الترقيق والتفخيم، وهناك تقارب في المعنى، و(سكت عنه الغضب – سكن عنه الغضب)، مع أن كلا العبارتين في مستوى واحد من الفصاحة، إلا أنه يمكن ترجيح عبارة (سكن الغضب) لكون العبارة الأولى تتمتع بورودها في القرآن الكريم، وفيما يتصل بالحركات، مثل (ضلع) بكسر الضاد تعبر عن ضلع الإنسان، و(ضلعك علي) بفتح الضاد تعبر عن ميلك علي، واختصت صيغة بناحية معنوية وأخرى بناحية حسية، و(مسك الشاة) أي جلدها، واختصت الصيغة التي بفتح الميم بمادة صلبة، و(المسك) أي الطيب، واختصت الصيغة التي بالكسر بمادة سائلة أو طيارة، و(الصُّفر) بالضم كوز صفر، تختص بشيء مادي، و(الصِّفر) بالكسر تختص بشيء معنوي، و(معَدن) العلم بكسر الدال تختص في شيء معنوي، و(معدَن) نفيس بفتح الدال تختص في شيء حسي، و(وِقر) بكسر الواو أي حمل، و(وقر) بفتح الواو أي صمم، وهو استخدام القرآن الكريم.

التداخل بين صيغة وصيغة أخرى مثل صيغة المضارع وصيغة الماضي، مثل حرص ونقم وعجز ونفذ، حيث يقول العامة بكسر عين الفعل في الماضي لوجوده في المضارع وحدوث العكس، فقه العلم فهمه، ونقَه من المرض أي برئ، وتداخل اسم المرة مع اسم الهيئة، مثل جرية الماء والجرية اسم مرة.

تخفيف المشدد، مثل المضي، والجبن، والجبنّة، وهو حذف للصامت الساكن، وذلك عند الوقف عليه، مثل ما يحدث في القرآن الكريم، وهذا يقع تحت تأثير المخالفة (تأثير رجعي)، وقد تحدث العكس بتشديد المخفف، وذلك في غير نهاية الكلمة، مثل كلمة الدخان، يتم تشديد المخفف تحت تأثير قانون المماثلة (تأثير تقدمي)، وفك التضعيف بأحد حروف الدلالة، مثل إجانة، وأترجه.

من الناحية الصرفية، يتم التداخل بين صيغة فعل وأفعل، مثل أحددت السكين، وحددت حدود الدار، وحدت المرأة من الحداد، وحددت الرجل ضربته في حد، واختصت كل صيغة بدلالة من خلال المصاحبة اللغوية مع اتحاد فعل ومفعول به، مثل صرفت فلانا، وأصرفت الدابة، وأصحت

السماء إصحاء، وصحا السكران صحوا، ووعدته وأوعدته خيرا شرا، وشغلني وأشغلني الأمر، ودفقت وأدفقت الإناء، وهرقت وأهرقت الماء، واتحدت صيفة فعل وأفعل في حالة اللزوم وحالة التعدي إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين، واتحدت في الدلالة والكلمة والمصاحبة، مثل عقدت الخيط وقبسته النار وصدقته الحديث صدقًا بالجانب المعنوي، وأعقدت العسل وأقبسته العلم وأصدقت المرأة الصداق بالشيء المعنوي، حيث إن صيغة أفعل تختص بالسائل، وصيغة فعل تختص بالفعل المادي المحسوس، وأفعال متعدية والدلالة مختلفة في شيوع الاستعمال.

دخول (ال) التعريف على الاسم العلم المعرفة، وهو تسرب لعادة أجنبية في النطق دخلت لسان المستعربين، ثم دخلت الألسنة بعد ذلك، وسجل لنا دخولها على اسم دجلة وعرفة، فقال بدون الألف واللام.

تغيير حركات بعض الأبنية المعربة بالحركة أو بنقص بعض الصوامت، حيث إن العلماء قد جعلوا ما فيها الكلمات القرآنية على وزن (فعلول) مثل حلقوم وعرجون وخرطوم، ولم تكن تلك الكلمات قد دخلها اللحن وإنما الكلمات التي دخلها الفتح هي: صندوق وقربوس وعصفور وبهلول وقرقور وبرغوث، وكذلك وزن فعيل، مثل سجيل وسجين، وهذا لم يدخلها اللحن وإنما دخل كلمات مثل: بصل حريف، وخل ثقيف، ورجل سكير، وعربيد، وعنين، ونقص أوزان بعض الصيغ مثل وزن أفعولة في كلمة أحدوثة (حدّوثة) بتخفيف الهمزة، والأضحية، ولا يقال الضَّحية، وتقول جاءت الأضحى.

صيغ الجمع النادر قليل الاستعمال، مثل جدّي يجمع على أجد أو الجداء، ولا يقال جدايا، ولَحْيٍ تجمع علي ألحٍ، وجرو تجمع على أجر أو الجراء، ومنادهن تجمع على منوات أو أمناء، ودواة تجمع على داواتان ودوي بضم الدال.

صيغ التذكير والتأنيث: صيغة فعيل في التأنيث من اللحن أن يضاف إليها تاء التأنيث، ولكن الفصيح قول هذه امرأة جميل مثل قول الله –سبحانه وتعالى– "عجوز عقيم"، وليلة مطير، "لعل الساعة قريب" وعين كحيل، وليلة دهين، وهذه القاعدة تسري على جميع أنواع المؤنث الحقيقي والمجازي وما فيه علامة التأنيث وما كان خاليا منها، ومعيار الاستعمال الصواب هو ما ورد في القرآن الكريم، مثال صيغة فعول: امرأة ولود، وامرأة ودود، وامرأة جموح، وصيغة مفعال امرأة معطال، وامرأة مكسال، مثل قول الله –سبحانه وتعالى "إن جهنم كانت مرصادا"، وصيغة فاعل، مثل امرأة طالق، وامرأة طاهر، وامرأة حائض، وريح عاصف، وصيغة فعل، مثل امرأة جنب، ونسوة جنب، ورجل جنب، ورجلان جنب، وتأتي صيغة فعالة بهاء التأنيث من أجل المبالغة، مثل رجل علامة، وجوالة، وسيارة، وراوية، وداهية.

وقد أشار عبد الله (٢٠٠٨ ص. ٢٧٠) إلى أن اللحن يقع في ما يلي:

يعتمد الجانب الأكبر من اللحن على الأخطاء الصوتية الناتجة عن قرب المخرج أو الأخطاء التي يدخل للمتكلم فيها الوهم أنه يتحرى الفصيح فيخطئ زيادة في التفصح.

هذا إلى جانب إخطاء إعرابية وصرفية وأسلوبية، مثل تأنيث كلمة عروس، أو حذف التعريب في التركيب الإضافي الذي هو معرفة مثل: نحو الأخفش أو شعر الأخطل، وهناك مجموعة لا بأس بها من طرائق النطق المتعددة للكلمات المعربة من الكلام الأعجمي.

ويعد الزبيدي تخصيص المعنى بدلالة محددة ضربا من مصادر اللحن، مثل قولهم "الوادي" للنهر خاصة، وريحان للآسي خاصة دون سائر الرياحين، ويقولون اللحان للذي يكون على الأسرة، الإسكافي للخراز خاصة، وأيضاً جعل اختفاء صيغة المبني للمجهول مثل استقتل واستضحك من باب اللحن.

*** قوانين اللحن في اللغة العربية**

قد أشار عبد التواب (٢٠٠٠، ص. ص. ٤٢ – ٤٧) إلى أن هناك قانونين تخضع لهما ظاهرة اللحن في اللغة العربية، وهما قانون المماثلة وقانون المخالفة، ويمكن إيضاحهما كما يلي:

أولًا– قانون المماثلة

حيث تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات، وهذا التأثر كما يحدث بين الأصوات الساكنة، يحدث كذلك بين أصوات العلة، كما يحدث أيضا بين الأصوات الساكنة وأصوات العلة، وقد يتأثر صوت بما قبله أو بما بعده ويسمى التأثر في الحالة الأولى تقدميا وفي الحالة الثانية رجعيا، وقد يكون هذا التأثر في كلتا الحالتين كاملًا، بمعنى أن ينقلب الصوت إلى صوت آخر مماثل لما قبله أو لما بعده مماثلة تامة، وعندئذ يسمى التأثر تأثرا تاما، وقد يكون التأثر في بعض خصائص الصوت لا فيها كلها، بحيث يقترب الصوت المتأثر من الصوت المؤثر نوعا ما من الاقتراب، وعندئذ يسمى التأثر تأثرا ناقصا، وفي كل هذه الحالات الأربع قد يكون الصوتان متصلين تماما، بحيث لا يفصل بينهما فاصل، سواء أكان هذا الفاصل صوتا ساكنا أو صوت علة، وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل، سواء أكان صوتا ساكنا أو صوت علة كذلك، وهي على ثمانية أحوال، كما يلي : أولًا: التأثر التقدمي التام في حالة الاتصال، مثل ادَّعى وأصلها ادتعى، وثانيا: التأثر التقدمي التام في حالة الانفصال، مثل خيرزان في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري وأصلها خيزران، وثالثا: التأثر التقدمي الناقص في حالة الاتصال، مثل اضطجع وأصلها اضتجع، ورابعا: التأثر التقدمي الناقص في حالة الانفصال، مثل أخرص، وأصلها أخرس، ومثل رفص وأصلها رفس، والراء ذات قيمة تفخيمية تميل إلى تفخيم الأصوات المجاورة، وخامسا: التأثر الرجعي التام في حالة الانفصال، مثل نطقنا لكلمة عبدّت "عبتُّ"، وسادسا: التأثر الرجعي التام في حالة الانفصال، مثل نطقنا كلمة فهم وفرح في فَهِمَ وفَرِحَ، وسابعًا: التأثر الرجعي الناقص في حالة الانفصال، مثل زعتر في سعتر، وثامنا: التأثر الرجعي الناقص في حالة الاتصال مثل قولنا يجدب بالجيم القاهرة في يكذب.

ثانيا– قانون المخالفة

إن المخالفة تشير إلى أنه كان هناك صوتان متماثلان تماما في كلمة من الكلمات، فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب أو إلى صوت من الأصوات المائعة، ولا سيما اللام والنون، مثل ذلك: قيراط، ودينار، بدلًا من قرَّاك ودنَّار، بدليل الجمع قراريط ودنانير، وكذلك قصيت بدلًا من قصصت، وقرنبيط في قنَّبيط، إلى غير ذلك من الأمثلة، وليس من اللازم أن يكون الصوتان متجاورين في الكلمة، حيث إن كلمة عنوان تنطق في

بعض اللهجات علوان، وكلمة لعل فيها عشر لغات مشهورة، ومن هذه اللغات "لعنَّ" وهي أثر من آثار قانون المخالفة، وقد فطن القدامى اللغويين إلى هذه الظاهرة، وكانوا يعبرون عنها أحياناً بكراهية التضعيف، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد أو اجتماع الأمثال مكروه، أو استثقلوا اجتماع المثلين، وغير ذلك، والسبب في المخالفة من الجهة الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهور العضلي يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضليا مثل أشباه صوت العلة (الواو والياء) وبعض الأصوات المتوسطة مثل (اللام والنون والراء)، ويعد ذلك مظهرا من مظاهر قانون التيسير اللغوي.

*** المؤلفين الذين صنفوا في لحن العامة**

قد سعى كثير من العلماء اللغويين إلى التصنيف في لحن العامة، ونذكرهم منهم ما يلي كما أشار إليهم عبد التواب (٢٠٠٠، ص. ص. ٧٢ – ٧٣):

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء.

أبو نصر معمر بن المثني البصري.

أبو عثمان بكر بن مُحَمَّد المازني.

أبو زيد عمر بن شبة البصري في كتابه "النحو ومن كان يلحن من النحويين".

أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري.

أبو طالب المفضل الضبي.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه في كتابه "ليس في كلام العرب".

أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه "الفصل بين الكلام الخاص والعام".

إسماعيل بن حماد الجوهري في مواضع كثيرة من كتابه"الصحاح".

أبو منصور الجواليقيفي كتابه "التكملة".

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

ان هانئ مُحَمَّد بن علي السبتي.

أبو عبيدة معمر بن المثني البصري.

أبو عثمان بكر بن مُحَمَّد المازني.

أبو زيد عمر ب شبة البصري في كتابه "النحو ومن كان يلحن من النحويين.

أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري.

أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب.

أبو الهيذام كلاب بن حمزة.

أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي.

أبو هلال العسكري.

القاسم بن علي الحريري في كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص".

أبو سعيد مُحَمَّد بن علي العراقي في كتابه "نزهة الأنفس وروضة المجلس".

ابن هشام مُحَمَّد بن أحمد اللخمي.

وفي موضع آخر، قد أشار عبد التواب (٢٠٠٠، ص. ص. ٧٦ – ٧٨) أيضا إلى قائمة أخرى لكتب لحن العامة، والتي سوف نعرضها كما يلي:

ابن الأعرابي في كتابه "النوادر".

أبو بكر مُحَمَّد بن السري المعروف بابن السراج غي كتابه "الاشتقاق".

ابن دريد في كتابه "الاشتقاق".

المفضل بن سلمة في كتابه "الفاخر فيما يلحن فيه العامة".

أبو بكر الزبيدي في كتابه "استدراك الغلط".

الكسائي في كتابه "ما تلحن فيه العوام".

أبو الهيذام في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

أبو نصر الباهلي في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

السجستاني في كتابه "لحن العامة".

ثعلب في كتابه "الفصيح".

أبو هلال العسكري في كتابه "لحن الخاصة".

سلامة بن غياض الكفر طابي في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

مُحَمَّد بن علي العراقي في كتابه "نزهة الأنفس وروضة المجلس".

ابن بري في كتابه "غلط الضعفاء".

الصقلي في كتابه "تثقيف اللسان".

مُحَمَّد بن علي بن هاني السبتي في كتابه "لحن العامة".

مُحَمَّد بن القاضي التونسي في كتابه "الجمانة في إزالة الرطانة".

ابن أبي السرور في كتابه "القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب".

مُحَمَّد علي الدسوقي في كتابه "تهذيب الألفاظ العامية".

الفراء في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة".

أبو عبيدة في كتابه "لحن العامة".

المازني في كتابه "لحن العامة".

أبو حنيفة الدينوري في كتابه "لحن العامة".

الزبيدي في كتابه "لحن العامة".

الحريري في كتابه "درة الغواص".

الجواليقي في كتابه "التكملة فيما تلحن فيه العامة".

ابن هشام اللخمي في كتابه "الرد على الزبيد في لحن الضعفاء".

ابن الجوزي في كتابه "لحن العامة".

مُحَمَّد بن جزي الكلبي في كابه "الفوائد العامة في لحن العامة".

الصفدي في كتابه "تصحيح التصحيف".

ابن كمال باشا في كتابه "التنبيه على غلط الجاهل والنبيه".

حسن توفيق في كتابه "أصول الكلمات العامية".

أسعد خليل داغر في كتابه "تهذيب الألفاظ العامية".

أسعد خليل داغر في كتابه "تذكرة الكاتب".

وقد ذكر عبد التواب (٢٠٠٠، ص. ٨٣) في موضع آخر أيضا إلى العديد من الكتب الحديثة التي قد تناوبت موضوع اللح في اللغة العربية، والتي من ضمنها ما يلي:

الزعبلاوي في كتابه "أخطاؤنا في الصحف والدواوين".

رشيد عطية في كتابه "معجم عطية في العامي والدخيل".

مُحَمَّد دياب في كتابه "معجم الألفاظ الحديثة".

السيد وفا مُحَمَّد القوني في كتابه "التحفة الوفائية في اللغة العامية المصرية".

حسن علي الدراوي وحسين فتوح في كتابهما "الدرر السنية".

مُحَمَّد علي الدسوقي في كتابه "تهذيب الألفاظ العامية".

حليم فهمي في كتابه "المحرف والعامي".

صديق بن حسن خاق القنوجي في كتابه "لف القماط".

رشيد عطية في كتابه "الدليل إلى مرادف العامي والدخيل".

حسن توفيق في كتابه "أصول الكلمات العامية".

مُحَمَّد بن أبي السرو البكري في كتابه "القول المقتضب".

حسن علي الدراوي في كتابه "تهذيب العامي والمحرف".

عبد الرؤوف إبراهيم وسيد الألفي في كتابه "الخلاصة المرضية".

حليم دموس في كتابه "قاموس العوام".

وقد أشار عبد التواب (٢٠٠٠، ص. ص. ٨٤ – ٨٨) إلى أن قائمة الكتب التي قد تم تأليفها في اللحن في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى قسمين، وهما قسم الكتب المفقود وقسم الكتب الموجودة كما يلي:

أولًا– الكتب المفقودة

أبو عبيدة معمر بن المثني في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

كلاب بن حمزة العقيلي أبو الهيذام في كتابه "ما يلحن فيه العامة".

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي في كتابه "ما خالف فيه العامة لغات العرب".

أبو حاتم سهل بن مُحَمَّد السجستاني في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

أبو زيد عمر بن شبة البصري في كتابه "النحو ومن كان يلحن من النحويين".

أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري في كتابه "ما تلحن فيه الخاصة".

هاشم بن أحمد بن عبد الله الواحد الحلبي الأسدي في كتابه "اللحن الخفي".

أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتابه "الفوائد العامة في لحن العامة".

أبو جعفر أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري في كتابه "إيراد اللآل من إنشاد الضوال".

أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي في كتابه "كتاب ما يلحن فيه العامة".

يحيى بن زياد الديلمي الفراء في كتابه "البهاء فيما تلحن فيه العامة".

أبو عثمان بكر بن مُحَمَّد المازني في كتابه "كتاب ما يلحن فيه العامة".

أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري في كتابه "ما يلحن فيه العامة".

أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي في كتابه "ما يلحن فيه العامة".

أبو الخير سلامة بن غياض الكفرطابي في كتابه "ما تلحن فيه العامة".

ابن مكي أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي اللواتي في كتابه "الرد على تثقيف اللسان".

مُحَمَّد بن هاني اللخمي السبتي في كتابه "إنشاد الضوال وإرشاد السؤال".

ثانيا– الكتب الموجودة

أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي في كتابه "لحن العامة".

أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني في كتابه "التنبيه على حدوث التصحيف".

أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي في كتابه "استدراك الغلط".

أبو منصور الجواليقي في كتابه "تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة".

أبو مُحَمَّد عبد الله بن بري المصري في كتابه "كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء".

علي بن مُحَمَّد الغافقي المعروف بابن الشاري ومُحَمَّد حسن عطية في كتابه "المدخل إلى تقويم اللسان".

أبو علي عمر بن مُحَمَّد بن خليل السكوني في كتابه "لحن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام".

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في كتابه "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف".

جلال الدين السيوطي في كتابه "غلطات العوام".

رضي الدين بن الحنبلي في كتابه "عقد الخلاص في نقد كلام الخواص".

مصطفى بن مُحَمَّد خسرو زاده ف يكتابه "غلطات العوام".

شهاب الدين أحمد بن سلامة القليوبي في كتابه "كتاب الملاحن".

كتاب "مختصر من إيراد اللآل من إنشاد الضوال" مجهول المؤلف.

كتاب "أغلاط العوام والخواص" مجهول المؤلف.

أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد في كتابه "كتاب الملاحن".

أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي في كتابه "لحن العوام".

أبو مُحَمَّد القاسم بن علي الحريري في كتابه "درة الغواص في أوهام الخواص".

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه "غلطات العوام".

مُحَمَّد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي في كتابه "الرد على الزبيدي".

ابن منظور الإفريقي في كتابه "تهذيب الخواص من درة الغواص للحريري".

صفي الدين بن السرايا الحلي في كتابه "أغلاطي".

كتاب "الجمانة في إزالة الرطانة" مجهول المؤلف.

شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن سليمان بن كمال باشا في كتابه "غلطات العوام".

رضي الدين بن الحنبلي في كتابه "بحر العوام فيما أصاب فيه العوام".

مصطفى بن مُحَمَّد خسرو زادة في كتابه "تنبيه الأنام".

*** مصنفات اللحن في اللغة العربية:**

تتمثل مصنفات اللحن في اللغة العربية في كتب الآتية كما قد ذكرها نعجية (٢٠١٧، ص. ص. ١٢٨ – ١٣٠):

أولًا– كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت

إن ذلك المصنف لا يهتم كثيرا بالكلام عن الأخطاء التي قد وقع العامة فيها، بقدر ما يهتم بأن يثبت الصيغ الفصيحة السليمة، إلا أن غرض المؤلف في الأساس كان يتمثل في أن يعمل على إصلاح الأخطاء التي قد يقع فيها النطق الشائع خلال العصر الذي قد كان يعيش خلاله، ومن ثم قد أطلق عليه مسمى "إصلاح المنطق"؛ كما قد عني ابن السكيت في كثير من الأوقات بإيضاح اللهجات العربية ودرجة تباينها في النطق؛ على سبيل المثال "قال أبو عبيدة: تميم من أهل نجد يقولون: نهي. بكسر النون. للغدير، وغيرهم يقولون نهي. بفتح النون"، حيث يشير المحقق إلى إن ابن السكيت قد كان يهدف إلى أن يداوي مشكلة قد انتشرت بشراسة في لغة كل من المستعربة والعرب، والتي قد كانت تتمثل في مشكلة الخطأ واللحن في الكلام، ومن ثم فإنه قد عمل على تأليف كتاب إصلاح المنطق، والذي قد اشتمل على أبواب يستطيع من خلالها أن يضبط مجموعة من لغة العرب ليست بقليلة، وهذا من خلال الإشارة إلى الألفاظ التي تتوافق في الوزن الواحد، ولكنها في الوقت نفسه تكون مختلفة في المعنى الخاص بها، أو الكلمات التي تكون مختلفة في الوزن ولكنها متفقة في المعنى الذي تشير إليه، وما يتضمن لغتين أو أكثر من ذلك، وما يصحح وما يعل، وما لا يمكن همزه وما يمكن همزه، وما تخطئ العامة فيه وما يشدد.

ثانيا– كتاب لحن العامة لأبي بكر الزبيدي

إن الزبيدي قد كان يتسم بالأصالة خلال قيامه بجمع المادة اللغوية في ما يتصل بالأخطاء اللغوية في كتابه، حيث إنه قد سعى إلى أن يجمعها من خلال أن يستمع إلى البشر المعاصرين له، ولم يعمد إلى نفس ما قام به ابن الجوزي الذي قد أتى بعده، وقد سعى إلى أن يجمع المادة اللغوية الخاصة بكتابه من خلال اطلاعه فقط على مؤلفات أهل اللغة السالفين له، ومن الملاحظ أن الزبيدي لم يعمد إلى ترتيب المواد اللغوية في مؤلفه بصورة محددة، ولكنه قد كان يشير إلى الخطأ من خلال لفظة "يقولون"، وبعقب ذلك يشير إلى الصواب بصورة مستفيضة في الشرح، من خلال عرض المادة اللغوية والاستشهاد والشرح، وفي بعض الأوقات قد كان يعمد إلى أن يقارن بين أقوال أهل المشرق وبين وأقوال أهل بلده في الموضوع نفسه، وذلك مثل ذكره أن الناس في بلده يطلقون اسم قادوم على "القدوم" والجمع على قواديم، في الوقت الذي يطلق عليه الناس في المشرق "قدّوم" فيشددونه، كما عندهم الجمع على قداديم، وهو خطأ أيضا، هذا إلى جانب أن الزبيدي قد عني كثيرا بالإشارة إلى اللهجات القديمة، والتي ذكر منها على سبيل المثال أن بعض أهل اليمن من اللغويين يذكرون "كُلوة" بضمها، وهذا أيضا خطأ.

ثالثاً– كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي

يعتبر الكسائي من أهم الرواد في مجال الصواب اللغوي في العالم العربي، حيث إن مختلف الدراسات المعنية باللغة العربية تضع الكتاب الخاص به في مقدمة المصنفات التي تتعلق باللحن في اللغة العربية، وذلك المؤلف الذي أنتجه الكسائي لم يسر على ترتيب محدد، ولكنه يعمد إلى سرد المواد اللغوية دون أي ترتيب يذكر، فعلى سبيل المثال الأرقام (٥) عجز و(١٧) جمع و(٢) نقم و(١١) عسيت و(١) حرص و(٥٨) نكل عن، جميع تلك الأرقام ترتبط في ما بينها في كونها تتناول الأفعال ذات العين المفتوحة، والتي قد أصابها اللحن في الكسر من وجهة نظر الكسائي، وإن الدكتور رمضان عبد التواب قد عمد إلى تعليل عدم عناية الكسائي بالترتيب في المؤلف الذي أبدعه، بأنه يعتبر المصنف الأول في هذا الموضوع، وبداية حديث الكسائي في جميع المواد يشير إليها بذكره "وتقول العامة"، وبعد ذلك يشير إلى الصواب، ولكنه في بعض الأوقات الأخرى يشير إلى الصواب بغير أن يركز على الخطأ الذي قد أصاب المادة اللغوية ذاتها التي يتعرض لها، ومن ثم فإننا لا نستطيع إلى التوصل كيفية لحن العامة في هذه المادة اللغوية في ذلك العصر.

رابعا– كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب

قد تمثل المنهج الذي قد اتبعه ثعلب في هذا المصنف في المنهج ذاته الذي قد اتبعه ابن السكيت، حيث إنه قد عمد إلى الإشارة إلى الصيغ الصحيحة للكلام بدون ذكر الأخطاء التي قد كانت تقع فيه، حيث إنه كان غرض الأساسي يتمثل في جعل النشء يتعدون على أن ينطقوا الكلمات نطقًا صحيحا وأن يساهم بدوره في تقويم الألسنة العربية في نطق اللغة العربية التي هي أساس الفصاحة والبلاغة، وقد اختار لمصنفه اسم "الفصيح"، حيث إنه لا يهتم إلا بالكلمات الفصيحة فقط، حيث إنها هي هدفه الرئيسي ومبتغاه، وقد كان خلال ذلك المؤلف لا يهتم إلا بإيراد الكلمة الأكثر فصاحة دونًا عن غيرها، حيث إن ما دونها إما أن يكون شاذًا أو قبيحا أو خطئًا أو نادرا، ولم يتضمن هذا المصنف أي تنظيم يعمل على ترتيب المواد اللغوية في فصوله، حيث إنه يعنى فقط بأن يجمع المادة العلمية ومن ثم يضعها في المصنف حيثما أتى ترتيبها وموقعها.

*** أهداف المصنفين في لحن العامة**

إن المصنفين الذين قد عمدوا إلى التأليف في لحن العامة على وجه الخصوص لم يتمثل غرضهم الأساسي في إيضاح المظاهر التي يتمثل بها تطور اللغة العربية، ولكن إن شاغلهم الشاغل كان يتمثل في أن يجعلوا الأفراد الذين يلحنون تصبح لغتهم فصيحة، ومن ثم فإنهم لم يذكروا النصوص المتكاملة التي تتعلق بالعصور المتتباعة للحن اللغوي، مثلما كان الأمر يتم مع النصوص التي تتعلق بالعصور الأولي لكل من النثر والشعر العربي، لكنهم قد اكتفوا بأن يوردوا العديد من الكلمات التي تعمل الكتابة العربية على تكبيلها بقيود عظيمة، ومن ثم تعمل على طمس عديد من صور التطور الصوتي الذي يحدث لها، وبشكل خاص في ما يتعلق بأصوات العلة التي تتعلق بتلك الكلمات، وكانوا في الوقت نفسه يعمدون إلى لعن الخاصة وسب العامة بسبب كونهم يعملون على متابعة هؤلاء الأفراد المجانين في هذه الألفاظ الواضحة والأوهام الفاضحة والخطأ الصريح واللحن القبيح، واللفظ الذي يعتبر معرة لكل من يتلفظ به ويكتبه، مثلما أشار الحريري الذي يعتبر واحد من الذين قد صنفوا مؤلفات في موضوع اللحن، وكان الشاغل الشاغل لهؤلاء المصنفين في لحن العامة أن يعملوا على جمع مجموعة من الألفاظ التي يعمد الناس خلال عصرهم إلى الخطأ فيها، ومن ثم يبرهنوا على كونها خطئا، وذلك من خلال الرجوع إلى المادة اللغوية التي قد عني اللغويون الأوائل بجمعها من خلال استماعهم إلى كلام العرب، ويقصد بالعامة في هذا المضمار من القول ليس خشارة الناس والدهماء، حيث إن هؤلاء كانوا لا يعنون اللغويون في أمر ما، ولكن كان يقصد بهم الطبقة المثقفة التي تتسرب لغة الحياة اليومية والخطاب إلى لغتهم الفصحى في كلامهم أو كتاباتهم في المواقف الجدية أو المجالات العلمية، على سبيل المثال موقف الوعظ والخطابة، كما قد وصل بالعديد منهم الحالي إلى أن يجعلوا مصنفاتهم مقصورة على الخواص فقط، على سبيل المثال الحريري الذي قد سمى المصنف الخاص به باسم "درة الغواص في أوهام الخواص" (عبد التواب، ٢٠٠٠، ص. ٧٠).

*** منهج العلماء في تأليف كتب اللحن:**

أولًا– منهج الكسائي في كتابه "ما تلحن فيه العوام"

قد ذكر عبد الله (٢٠٠٨، ص. ٢٧٠ – ٢٧١) منهج الكسائي في كتابه كما يلي:

من خلال دراسة كتاب الكسائي، ومن خلال دراسة المؤلفات التي جاءت به نلحظ ما يلي:

تركيز الكسائي على إبراز الجانب اللغوي الفصيح أدء إلى نشوء اتجاه لغوي يعرض حانب الفصيح ولا يتعرض للخطأ الذي على ألسنة العوام، ونجد ذلك عند أقطاب المدرسة الكوفية مثل الفصيح لأحمد بن يحيى ثعلب، ودارت حوله عدة شروح، وكذلك إصلاح المنطق لابن السكيت.

الاهتمام بالجانب الصوتي والجانب الصرفي جعل السيادة لهذين المستويين في مؤلفات اللحن، فهو ما يغلب على المؤلفات التي جاءت بعده.

اهتمام الكسائي بالتفريق بين فعل وأفعل، والملحوظات المنوعة التي قد مها فتحت المجال لكثير من المؤلفات التي تفرق بينهما وتقدم دراسات وافية لحقيقة الصيغتين وطرق استعمالهما، وقد جاء ذلك في مؤلفات مستقلة للأصمعي وأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي إسحاق الزجاجي وغيرهم.

المؤنث والمذكر وما يقع فيهما من لحن فتح الباب على مصراعيه للتأليف والجمع في هذا الميدان على أساس بيان الفصاحة.

استخدم الكسائي أكثر من وسيلة لتوضيح دقة الاستعمال الدلالي لكل صيغة من خلال المصاحبة اللغوي، ومن خلال وضع المقارنات في الاستعمال ووضع معيار ثابت ومرجعية يحتكم إليها عند الاختلاف، وهي الاستعمال القرآني في المتواتر من قراءته.

أسس الكسائي لمجموعة من المصطلحات التي تداولها المؤلفون في هذا المجال المعرفي من بعده، مثل مصطلح العامة والعوام ولا تقل ويقال ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وكانت عبارته في اللحن معتدلة ومخففة، فلا نجد عبارات المتأخرين مثل أنه خطأ أو خطأ فاحش أو غلط، وإنما اكتفى بعبارة مثل لا يقال بـ.

ثانيا– منهج الزبيدي في كتابه "لحن العامة"

قد أشار عبد الله (٢٠٠٨، ص. ص. ٢٧٣ – ٢٧٤) إلى منهج الزبيدي في تناول اللحن كما يلي:

إن أبو بكر مُحَمَّد بن حسن الزبيدي قد بين مراده بلحن العامة أي اللحن المتسرب إلى جماعة المثقفين في كتاباتهم وأحاديثهم الجدية في المجال العلمي ومواقف الجد، ومصدره لغة التخاطب في الحياة اليومية، وأوضح أسباب ظهور اللحن، فذكر أن من أهم أسباب ذلك اختلاط العرب بغيرهم مخالطة التعايش في فتح المدائن وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي والتقي الحجازي بالفارسي، وربط الزبيدي بين فشو اللحن وتطور النحو، وأن الشخية من فساد اللغة ووقوع الخلل في الكلام كانت باعثا للتأليف في العلوم العربية، ومثل لها بالنحو والغريب وإصلاح المنطق، وكان ذلك بقدر الحاجة وبحسب الضرورة تحصينا للغتهم، ويمكن أن نقسم ملحوظات الزبيدي حول اللحن إلى قسمين، القسم الأول يتمثل في ملحوظات متعلقة بسمات اللحن، والقسم الثاني ملحوظات متعلقة بمصادر اللحن، وسوف يتم توضيحها كما يلي:

أولًا– الملحوظات المتعلقة بسمات اللحن:

أن اللحن يقع في كلام المستعمل أكثر من الوحشي من الألفاظ.

أن مادة الكتاب اللغوية يكثر عليها المستعمل.

أن الوحشي من الألفاظ مصون عن التغير والإحالة بقلة الاستعمال وجهل عوام الناس به.

أنه لم يقصد إلى إحصاء ما أفسده الدهماء والسقاط، وإنما ذكر منه ما يتوقع من الخاصة فيه.

أن الطريقة التي يسلك اللحن بها سبيله إلى اللغة الأدبية تأتي من وضع العامة للفظ في غير موضعه، وقد يتلاقون عليه في محافلهم، ثم يتسرب إلى الشعراء وجلة الكتاب وعلية الخدمة.

ثانيا– مصادر تتعلق بمصادر اللحن

استخدم الدلالة الاصطلاحية في الدلالة العامة للألفاظ مثل استخدامات العامة لمصطلحات أهل الكلام ومصطلحات أهل المنطق، فالخطيب الذي يصف الله – سبحانه وتعالى– بأنه "أزلي" يقع في الخطأ واللحن من وجهة نظر الزبيدي لسببين، أحدهما سبب لغوي فعبارة "لم يزل عالما" قالوا: "أزلي"، حيث اشتقول مما لا يصح منه الاشتقاق والتصريف، وسبب آخر نقلي أي شرعي، فلا يجوز لأحد أن يصف الله –عز وجل– بغير ما وصف به نفسه في الكتاب والسنة الصحيحة.

ثالثاً– منهج ابن مكي الصقلي في كتابه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان"

أشار عبد الرحمن (٢٠٠٨. ص. ٢٧٧ – ٢٨٧) إلى المنهج الذي قد اتبعه ابن مكي الصقلي كما يلي:

قد أوضح ابن مكي السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب، وهو استشراء اللحن، حتى دخل في الحديث الشريف وتغيير أشعار العرب، وتصنيف الفقه، ووصل الأمر أن تعمد الوقف في مواضع لا يجوز الوقف عليها من كتاب الله –عز وجل–، ويفرق ابن مكي بين موقفين لأهل التدقيق والتحقيق عند المباحثة والمكاتبة وقراءة الكتب ومواضع التحقيق يتميزون ويتحرون الصواب، أما عند المخاطبة والمحاورة، فلا يستطيعون مخالفة ما تداوله الجمهور واستعمله الجم الغفير، وقد وزع الصقلي الأصوات التي يقع فيها الخطأ واللحن، فجمع الثاء والتاء، والسين والشين والصاد والضاد، ويبين زيادة التفصح الصوتي في تلك الحروف، بالإضافة إلى بعض الملحوظات الصرفية، مثل الأخطاء في التذكير والتأنيث والمفرد والجمع، ولكن الأخطاء يغلب عليها الجانب الصوتي، حيث وزعها على حروف المعجم التي يقع بينها التبديل أو التغيير.

*** النتائج**

قد تمثلت أدوات لحن اللغة العربية في بعض الأدوات، والتي من ضمنها على سبيل المثال الالتباس عند العوام، في استخدام الكلمات المتقاربة صوتيا أو دلاليا، هذا إلى جانب خطئهم في بعض الكلمات من الجانب الصرفي، والتداخل بين صيغتين في المضارع والماضي، وتخفيف المشدد، والتداخل بين صيغة فعل وأفعل، ودخول ال التعريف على الاسم العلم المعرفة الذي لا يحتاج إلى أداة تعريف، وتغيير حركات بعض الأبنية المعربة بالحركة، وصيغ الجمع النادر قليل الاستخدام، وهذا إلى جانب خضوع الكلمات في اللغة العربية إلى بعض القوانين التي تؤدي بدورها إلى حدوث ظاهرة اللحن في اللغة العربية مثل قانون المخالفة وقانون المماثلة.

وقد عني الكثير من علماء اللغة العربية بتصنيف المصنفات في ظاهرة اللحن، والتي كان من أبرزها كتاب "لحن العامة" للزبيدي، وكتاب "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان" لابن مكي الثقلي، وكتاب "ما تلحن فيه العوام" للكسائي".

*** التوصيات**

يوصي البحث بضرورة تعمق الباحثين في البحث في موضوع اللحن في اللغة العربية من جوانب مختلفة مثل تاريخه وصوره،.

كما يوصي البحث بوجوب اهتمام الباحثين بعلاج ما تتعرض له اللغة العربية من مشكلات معاصرة وأن ينطلقوا في وسائل العلاج من خلال الاعتماد على أسس معرفية من بينها إبراز الجانب الفصيح وتيسير تداوله بين العامة والخاصة، والتقريب بين أنماط الاستعمال والقواعد المعيارية من خلال الأسس المعرفية التي تتعلق ببنية اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية.

*** المراجع:**

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*. ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

سليم، عبد الفتاح. (١٩٨٩). *اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه*. القاهرة: دار المعارف.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. (د. ت). *معجم مقاييس اللغة*. ج٥، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

نعيجة، الطاهر. (٢٠١٧). ظاهرة اللحن عند العرب. *مجلة منتدى الأستاذ*، (٢٠)، ١١٧ – ١٣٦.

عبد التواب، رمضان. (٢٠٠٠). *لحن العامة والتطور اللغوي*. ط٢، القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع.

عبد الله، رضوان منيسي. (٢٠٠٨). مفهوم اللحن: دراسة في المعرفة اللغوية. *علوم اللغة*، ١١(٤)، ٢٢١ – ٢٩٦.

زرق الرأس، عبد القادر؛ وحاج هني، مُحَمَّد. (٢٠١٨). اللحن في اللغة العربية: أسبابه، آثاره، ومصنفاته. *مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، (١٩)، ٣٤ – ٣٩.